التشبيه التمثيلي في رسالة الأدب الصغير لابن المقفع
(بلاغته وخصائصه)

إعداد

د/ زينب كمال سليم محمد

مدرس البلاغة والنقد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

بنات بني سويف

المقـــــدمة

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير الأنام ، وعلى آله وصحبه وبعد ،،،

ذاك بحث يتناول بلاغة وخصائص التشبيه التمثيلي في رسالة الأدب الصغير لابن المقفع ، وهي رسالة كتبها ابن المقفع تدور حول مجموعة من الحكم والنصائح ؛ لغرس الأخلاق الحميدة في النفس وتهذيبها بالأدب والعلم ، والرسالة مطبوعة بأكثر من طبعة تناولت منها النسخة التي ضبطها (وائل بن حافظ بن خلف).

وسر اختياري لها يرجع إلى أني نظرت إلى أدب ابن المقفع فوجدته أدبا هادفا يرمي إلى ترسيخ مكارم الأخلاق ، ويحث عليها ، يُحَكِّمُ العقلَ في طرح القضايا ، ثم يعرض ثمار تفكيره العقلاني في معرض تمثيلي ينقل فيه الحكمة من حيز الفكرة المجردة إلى لوحة فنية يرسمها بإتقان بارع ، تمر عليها الحواس فتنفذ إلى الإدراك ، كسهم انطلق ببراعة رام فأصاب الهدف ، ثم وجدت من أكثر ما يميز نثر ابن المقفع ذاك التشبيه التمثيلي الذي يعمد إليه كوسيلة جوهرية تُخرِج النفس من متاهات المعاني المجردة إلى نور البيان بالتمثيل ؛ فكان ذاك سبب اختياري لموضوع البحث .

وقد جرى البحث في:

مقدمة : ذكرت فيها موضوع البحث وسبب اختياري له ، والخطة الموضوعة له .

وتمهيد: ذكرت فيه :

أولا: نبذة تعريفية عن ابن المقفع.

ثانيا : مذاهب علماء البلاغة في التشبيه التمثيلي .

ومبحثين:

المبحث الأول: بلاغة التشبيه التمثيلي في رسالة الأدب الصغير .

المبحث الثاني : خصائص التشبيه التمثيلي عند ابن المقفع في رسالته الأدب الصغير.

ثم ذيلت **بخاتمة** وضحت فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج .

هذا وأرجو من المولى – جلَّ شأنه – أن ينال القبول إنه ولي التوفيق.

****

التمـــــــهيد

أولا: نبذة تعريفية عن ابن المقفع.

التعريف بـ(عبد الله بن المقفع)

نسبه:

عبد الله بن المقَفَّع " فارسي الأصل كان أبوه من قرية إيرانية تسمى (جور) ، نزل أبوه البصرة وظل على دينه مجوسيا غير أنه استعرب سريعا؛ لاختلاطه بمواليه آل الأهتم التميميين ، وهم يشتهرون باللسن والفصاحة والخطابة ، ولم يلبث أن عمل في دواوين الخراج للحجاج ، وظهرت عليه خيانة في أموال الدولة ؛ فضربه الحجاج ضربا مبرحا ؛ تقفعت يده فسمي المقفع ، ولم يُسلم بل مات على دينه.[1] "

مولده وإسلامه :

وُلِدَ عبد الله بن المقفع في العراق مجوسيا ، وأسلم على يد عيسى ابن عم السفاح ، وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي ، وترجم له (كتب أرسطوطاليس) الثلاثة في المنطق ، وكتاب المدخل إلى علم المنطق ، وترجم عن الفارسية كتاب (كليلة ودمنة) وهو أشهر كتبه ، وأنشأ

---

[1] تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول د/ شوقي ضيف ص٥٠٧ ط١٦ دار المعارف ٢٠٠٤م

رسائل غاية في الإبداع منها الأدب الصغير ، والأدب الكبير ، ورسالة الصحابة ، واليتيمة[١] ".

"يقال إنه حين أراد اعتناق الإسلام طلب إليه عيسى بن علي أن يؤجل ذلك إلى الغد ؛ حتى يكون إعلان إسلامه في حفل عظيم ، وحدث أن حضر طعام العشاء فلاحظ عيسى أنه يأكل ويزمزم (يدعو بأدعية المجوس) فسأله عيسى : أتصنع ذلك وأنت على نية الإسلام ؟ فأجابه : كرهت أن أبيت على غير دين. [٢]"

بلاغته:

جمع ابن المقفع بين أدب العرب والعجم ، فترجم كثيرا من الكتب عن الفارسية ، وكَتب بالعربية ببراعة وفطنة ، كتب ابن المقفع الأدب الكبير ، والأدب الصغير ، والدرة اليتيمة ، وترجم قصص كليلة ودمنة ، وغيرها .

ولبراعته جُعلت أقواله محل استشهاد على مر العصور ، فكان أحد البلغاء والفصحاء.

قيل عنه :" لم يفسر أحد البلاغة تفسير ابن المقفع ؛ إذ قال البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة ، منها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون شعرا ، ومنها ما يكون سجعا ، ومنها ما يكون خطبا ، وربما كانت رسائل ، فعامة ما يكون من هذه

---

[١] الأعلام لخير الدين الزركلي ١٤٠/٤ ط١٥ دار العلم للملايين بيروت– لبنان ٢٠٠٢م

[٢] تاريخ الأدب العربي ص٥٠٨

الأبواب ، فالوحي فيها والإشارة إلى المعنى أبلغ ، والإيجاز هو البلاغة[١] ".

وقد اشتمل كتابه الأدب الصغير على حكم متنوعة في الأخلاق والآداب يقول ابن المقفع :

" قد وضعت في هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ حروفا فيها عون على عمارة القلوب وصقالها وتجلية أبصارها ، وإحياء للتفكير ، وإقامة للتدبير ، ودليل على محامد الأمور ومكارم الأخلاق إن شاء الله[٢] " ، ولهذا فإن تراكيب الكتاب لا تندرج تحت معنى واحد ، وإنما هو أشبه بمُتنَزَّهٍ في روضة كلما أعجبه نوع من الزهر اقتطفه ، فأصاب البيضاء والحمراء وغيرها، فكذلك الكتاب يعرض للكثير من الحكم المتنوعة التي تحث على التأدب بالعلم ، وعلى مكارم الأخلاق المتنوعة ، فيتنقل من زهرة لأخرى يجمع تجارب السابقين ، ويعرضها ببلاغة لا يتقيد فيها بحرفية منقولة بل بفضل المخترع حَسَن السبك .

---

(١) ينظر: البيان والتبيين للجاحظ – تحقيق/ عبد السلام هارون ١/١١٥ ط٥ مكتبة الخانجي بالقاهرة١٩٨٥م

وينظر: الصناعتين لأبي هلال العسكري – تحقيق / علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ص١٩ ط١ المكتبة العصرية بصيدا– بيروت ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

(٢) الأدب الصغير لابن المقفع – قرأه وعلق عليه / وائل بن حافظ بن خلف ص٢٥ ط١ البحيرة ١٤٣٢هـ ٢٠١١م

مقتلـــــه:

اتُهِم بالزندقة ، فقيل : قُتِل بسببها ، وقيل بل بسبب الحقد والكراهية ، فقد حَنِق عليه (الخليفة المنصور) ، فأمر عامله على البصرة (سفيان بن معاوية) أن يقتله ، فاتفق أن كان (سفيان) يكرهه أيضا ؛ لأن ابن المقفع كان يسخر منه ، " فكان قتله على يد سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب نائب البصرة ، كان ابن المقفع يسميه ابن المغتلمة ويتهكم به ، وقال سفيان بن معاوية مرة : ما ندمت على سكوت قط ، فقال ابن المقفع : صدقت الخرس خير لك ، فاتفق أن المنصور تغضب على ابن المقفع ؛ فكتب إلى نائبه سفيان بن معاوية هذا أن يقتله[1]"

وكان سبب غضب الخليفة المنصور على ابن المقفع أن " خرج عبد الله بن علي عم المنصور ووالية على الشام عليه ، غير أن جيوش المنصور هزمته ، ففر إلى أخويه سليمان وعيسى ، فطلبه المنصور منهما ، فأبيا أن يسلماه إليه إلا إذا كتب له أمانا ، فَقَبل ما عرضاه ، وكلفهما كتابته ، فأمرا ابن المقفع أن يكتبه ؛ فكتبه وتشدد فيه تشددا أغضب المنصور وأحفظه ؛ إذ طلب ابن المقفع من الخليفة المنصور أن يكتب في أسفل الأمان هذا توقيعا مضمونه :(وأنا إن نلت عبد الله بن علي تصريحا أو كناية ... فأنا نفيا من محمد بن عبد الله ، ومولد لغير رشده ، وقد حلَّ لجميع أمة محمد خلعي وحربي والبراءة مني ، ولا بيعة لي في رقاب المسلمين ولا عهد ولا ذمة ...)، واحتدم المنصور غيظا حين قرأ

---

[1] البداية والنهاية للإمام عماد الدين ابن كثير – اعتنى به/ حسان عبد المنان ١٥٠٨/١ ط١ بيت الأفكار الدولية – لبنان ٢٠٠٤م

هذا الأمان ، وسأل عن كاتبه ، فقيل له ابن المقفع ، فقال : أما أحد يكفينيه ؟ وأوعز سفيان بن معاوية المهلبي عامله على البصرة أن يقتله ، وتصادف أن كان يضغن عليه ، فانتهز فرصة قدومه إليه ذات مرة ، وأمر بتنور فأُحمي ، وجعل يقطعه إربا إربا ويلقيه في ذلك التنور حتى حرقه كله[١] "

وبالنظر إلى أدبه والتغاضي عن سبب مقتله للزندقة أو للحقد والكراهية نجد أنه أديب بارع خلَّف وراءه العديد من المؤلفات المترجمة ، وبعضا من الرسائل الأدبية كالأدب الصغير ، والأدب الكبير ،والصحابة ، واليتيمة " فلم يكن ابن المقفع بليغا فحسب بل كان أكبر بلغاء عصره ؛ إذ استطاع أن يملأ أواني العربية بمادة أجنبية كما استطاع الملائمة بين الأخيلة والصور الفارسية وذوق العربية بحيث لا نحس عنده نبوا ولا انحرافا ؛ مما يشهد له بقدرته البيانية ، وأنه استطاع أن يحوز لنفسه السليقة العربية التامة بكل شاراتها وسماتها اللغوية[٢] "

****

[١] ينظر: تاريخ الأدب العربي ص٥١١

[٢] السابق ص٥٢٢

ثانيا: مذاهب علماء البلاغة في التشبيه التمثيلي

اختلف علماء البلاغة في حد التشبيه التمثيلي على خمسة آراء :

الأول : للزمخشري وعلماء اللغة:

يرون أن التمثيل والتشبيه لفظان مترادفان ، فكل تمثيل تشبيه ، وكل تشبيه تمثيل[١] .

الثاني: رأي الإمام عبد القاهر الجرجاني -عليه رحمة الله-.

له مذهب خاص في التشبيه التمثيلي ، فهو عنده ما كان وجه الشبه فيه عقليا يحتاج في إدراكه إلى التأول سواء أكان مفردا نحو : (حجة كالشمس في الظهور) أو مركبا كتشبيه حال اليهود يحملون التوراة بدون تفقه فيها بحال الحمار يحمل أسفارا .

أما ما كان وجه الشبه فيه حسيا ، أو من الغرائز والطبائع كالكرم والبخل والسماحة وغيرها فهو تشبيه لا تمثيل عند الإمام سواء كان مفردا أم مركبا ، يقول الشيخ :

" وأي تأول يجري في مشابهة الخد للورد في الحمرة وأنت تراها ههنا كما تراها هناك ، وكذا تعلم الشجاعة في الأسد كما تعلمها في الرجل.[٢] "

---

[١] شرح الإيضاح د/ محمد عبد المنعم خفاجي ٢/٩٠ ط٣ دار الجيل – بيروت د.ت

[٢] ينظر: أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني – تحقيق: محمود محمد شاكر ص٩١-٩٢ ط١ دار المدني بجدة ١٤١٢هـ ١٩٩١م

الثالث: مذهب الإمام السكاكي

اشترط أبو يعقوب السكاكي في تشبيه التمثيل أن يكون وجهه مركبا غير حقيقي ؛ أي متوهم أو متخيل ، يقول السكاكي :" واعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي ، وكان منتزعا من عدة أمور خُص باسم التمثيل "[١]

ووافقه البعض كابن النحوية في كتابه إسفار الصباح ناقلا كلام السكاكي ،يقول:" متى كان وجه التشبيه وصفا غير حقيقي وهميا وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل "[٢]

وكذا الإمام الطيبي في كتابه التبيان يقول :" أن يكون الوجه منتزعا من عدة أمور متوهمة ويسمى تمثيلا ."[٣]

الرابع: مذهب الخطيب القزويني وجمهور البلاغيين

يرون أن التشبيه التمثيلي " وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور. "[٤]

---

[١] مفتاح العلوم للسكاكي ص٣٤٦ ط٢ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧م

[٢] إسفار الصباح عن ضوء المصباح لابن النحوية – تحقيق د. إبراهيم بن عبد العزيز الزيد ٥٩٨/٢ ط١ دار كنوز أشبيليا ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

[٣] التبيان في البيان للإمام الطيبي – تحقيق / عبد الستار حسين زموط ص٣٤٩ ط١ دار الجيل بيروت ١٤١٦هـ ١٩٩٦م

[٤] الإيضاح في شرح تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ٩٠/٤ ط٣ دار الجيل – بيروت د.ت

المذهب الخامس :مذهب السيد الشريف الجرجاني

يشترط في تشبيه التمثيل تركيب الوجه مع تركيب الطرفين يقول:

" لا يخفى أن المتبادر من انتزاع وجه التشبيه من متعدد انتزاعه من متعدد في طرفي التشبيه.[١] " وعلق على بعض الأمثلة التي أوردها الخطيب قائلا: " وجب أن يراعي ما يزعمه ، ولا يمثل للتمثيل إلا بتشبيهات مركبات الأطراف. [٢]"

والرأي الراجح عند علماء البلاغة رأي الخطيب القزويني وعليه جمهور البلاغيين ، وعليه يسير البحث بعون الله .

---

[١] حاشية العلامة السيد الشريف الجرجاني على شرح السعد – صححه وعلق عليه / أحمد عزو عناية ص٥٥٤ ط١دار إحياء التراث العربي ببيروت ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م
وينظر: شرح الإيضاح د/ محمد عبد المنعم خفاجي ٤/٩٠

[٢] السابق ص٥٥٤

المبحث الأول

بلاغة التشبيه التمثيلي في رسالة الأدب الصغير .

يقول ابن المقفع:

" فكما أن الحَبة المدفونة في الأرض لا تقدرُ أن تخلع يبَسَها ، وتُظْهِر قوتها ، وتَطلُعُ فوق الأرض بزهرتها وريعها ونضرتها ونمائها إلا بمعونة الماء الذي يغُور إليها في مستودعها ، فيُذهب عنها أذى اليَبَس والموت ، ويحدث لها بإذن الله القوةَ والحياة ، فكذلك سليقة العقل مكنونة في مَغْرِزِها من القلب لا قوة لها ، ولا حياة بها ، ولا منفعة عندها حتى يعتَمِلها الأدب الذي هو ثمارها وحياتها ولقاحها[1] "

شبه الناثر هيئة نماء العقل المكنون بجسد الإنسان بالتأدب ومدارسة العلم ، بهيئة نماء الحبة المدفونة في الأرض حتى ترفع يبسها وتبلغ أشدها بعون من الماء الذي يسقي جذورها فتنمو فروعها وأوراقها .

ووجه الشبه : هيئة مكونة من إزالة اليبس والجمود ، وبث الحياة والنماء بفعل عامل مساعد لولا وجوده لظل الجمود جمودا ، ولما دبَّ في الموت حياة .

وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس ، الغرض منه إيضاح المشبه وإبرازه.

---

[1] الأدب الصغير ص٢٧

وبلاغة التشبيه تبدو في أمور:

أولها : نقل المعنى العقلي وهو نماء العقول بالأدب إلى صورة حسية وهي نماء الحبة بالماء ، وفي هذا النقل استحضار للمعنى ، وغرسه في مشهد مرئي لم يفت صغيرا أو كبيرا ، فما منا إلا وشهد الحبة اليابسة التي يحيها الله بسبب من الماء ، وكيف تنتقل من الجمود إلى الحياة ، ومرورها بمراحل من الصغر إلى الكبر شيئا فشيئا حبة فنبتة فعودا صغيرا ثم يورق ويثمر ، وهذا أيضا ما نراه في العقول التي تنمو بالعلم شيئا فشيئا إلى أن يصير الصبي عالما .

وثانيها : إثبات الدعوى بالدليل الساطع ؛ حيث احتج على دعواه وهي نماء العقل بالأدب بدليلٍ من واقع الحياة ، فالتمثيل هنا حُجة " وإن كان حجاجا كان برهانه أنور ، وسلطانه أقهر ، وبيانه أبهر [١]".

وثالثها : إتيانه بأداة التشبيه (الكاف) مع اسم الإشارة ، فقال (كذلك)، فهو تشبيه مرسل ، " وهذا النوع من الكلام يقع فيه التشبيه متقدما[٢]"، فقول الناثر:" كذلك " يعني مثل ذلك ، وبهذا يكون المشبه به قد تقدم على المشبه ؛ ليقوي حجة التشبيه ، ويلحق الناقص بالكامل ، والمعقول بالمحسوس ، وخَفي الإدراك بالظاهر الجلي ؛ فقد ذكر أولا صورة المشبه به ، وهي الحبة تقوى وتنمو وتخرج من يبسها إلى النضرة بالماء، وهي صورة كاملة الإدراك محسوسة واضحة جلية ، ثم ألحق بها المشبه

---

[١] الأسرار ص١١٥

[٢] البيان عند الشهاب الخفاجي في كتابه عناية القاضي وكفاية الراضي – إعداد ودراسة/د. فريد محمد بدوي النكلاوي ٤٨/١ ط١ ١٤٠١هـ ١٩٨١م

عن طريق الأداة مقترنة باسم الإشارة (كذلك) أي مثل ما سبق يكون ما يأتي فكمل إدراكه ، وازداد بالمشبه به وضوحا .

وإذا كان الأدب غذاء العقل ، فمن تأدب بالعلم فقال قولا بليغا فلا يخرج عن أن يكون قد جمع تأدبه وعلمه من علم السابقين وأدبهم بمنحة الله وعطائه ؛ ولذا يصف الناثر الناس إذا تأدبوا فنطقوا ببليغ الكلام بقوله:

" فإذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل أصيل ، وأن يقولوا قولا بديعا ؛ فليعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم – وإن أحسن وأبلغ – ليس زائدا عن أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتا وزبرجدا ومَرجانا فنظمه قلائد وسموطا وأكاليل، ووضع كل فص موضعه ، وجمع إلى كل لون شِبْهَهُ وما يزيده بذلك حسنا ؛ فسُمي بذلك صانعا رفيقا ، وكصاغة الذهب والفضة صنعوا منها ما يُعجب الناس من الحُليِّ والآنية ، وكالنحل وجدت ثمرات أخرجها الله طيبة ، وسلكت سبلا جعلها الله ذللا ؛ فصار ذلك شفاءً وطعاما وشرابا منسوبا إليها مذكورا به أمرها وصنعتها .[1]"

وفيما سبق تشبيه تمثيلي معقول بمحسوس ، شبَّه فيه هيئة بمتعدد من الهيئات ؛ حيث شبَّه هيئة الناس إذا تعلموا من علوم السابقين وآدابهم فنطقوا ببليغ الكلام الناتج عن قطوفهم من علوم شتى وآداب متنوعة بهيئة

---

[1] الأدب الصغير ص٢٢

ناظم الجواهر والفصوص وجد أمامه ياقوتا وزبرجدا ومرجانا[١] ، فنظمه قلائد وسموطا وأكاليل[٢] بعد وضع كل فص موضعه ، وتنسيق كل لون مع ما يناسبه من الألوان ، وبهيئة صائغ الذهب والفضة صاغ منها حليا وأواني يعجب لحسن صنعتها الناظرون ، وبهيئة النحل تنقلت على الأزهار تذوقت رحيقها ، فأخرجت شهدا فيه الشفاء والطعام والشراب .

ووجه الشبه : هيئة صنعة بديعة يعجب الناس لإتقان صُنعها إلا إن صانعها على حسن صناعته وبديع إعماله فيها لم يبتكر مادتها من تلقاء نفسه ، ولكنه جمعها من مواد أخرى اقتبسها ووعاها وأحسن استغلالها كخامة جيدة للصنع .

ومن هنا تبدو بلاغة التشبيه في بيان مقصود الناثر ، وهو أن الأديب البارع ما برع من تلقاء نفسه ، ولكن عن جد واجتهاد في جمع العلوم والآداب التي تفوهت على لسانه ببديع الكلام ، وهو بهذا يخدم

---

[١] الياقوت من الأحجار الكريمة أكثر صلابة من الماس لونه شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقة أو الصفرة / لسان العرب لابن منظور مادة (يقت). ط١ دار المعارف ١٩٨١م
الزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرد ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر والأصفر / السابق مادة (زبرجد)
المَرجَان : جنس حيوانات بحرية ثوابت لها هيكل أحمر يُعد من الأحجار الكريمة يكثر في البحر الأحمر / السابق مادة(مرج)

[٢] السموط : (ج) سمط ، وهي قلادة أطول من المخنقة ، والخيط مادام الخرز فيه يسمى سمطا / السابق مادة (سمط)
أكاليل : (ج) إكليل : وهو عصابة للرأس تزين بالجوهر / السابق مادة (كلل)

التشبيه السابق الذي يرى فيه أن الأدب للعقل كالماء للنبات ، وما الأدب إلا أقوال العلماء وعلومهم ، واللاحق يأخذ عن السابق .

وتظهر بلاغة إثبات ذلك المعنى في استخدام الناثر للألفاظ التي توضح مقصده ، وبوضع تلك الألفاظ في مواضعها الملائمة لها ؛ ومن ذلك استخدامه لفظ (وجد) الذي يشعر بالعثور على الضالة ، فجعل براعة اختيار الألفاظ ضالة وجدها واجد ، ثم في كون هذه الضالة تائهة من مالكها الأصلي ، وهذا ما يسعى الناثر لإثباته ، وهو أن الأدب مأخوذ بالمدارسة عن أربابه وليس بمبتدع ولا مختص بأحدهم ، فالقائل وجد ضالة أحسن استغلالها ، ولذا استخدم لفظتي (الذهب والفضة) وهما من المعادن الموجودة بباطن الأرض وما الصائغ منها إلا مستخرج لها متقن لصناعتها ، وليس له الفضل في أساس وجودها ، وكذا دوران المعنى حول الشهد فهو من صنع الله هيأه للنحل كناتج عن استخراج الرحيق من الأزهار التي هي من صنع الخالق ، فتلك الألفاظ التي يدور حولها المعنى أدت دورها في بيان مراد الناثر ، ولذا يؤكد على المعنى قائلا :" **فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه ، ويستحسن منه فلا يعجبن إعجاب المخترع المبتدع ؛ فإنه إنما اجتناه كما وصفنا** ".

وإقرارا لفكرته الأولى ، وهي أن الأدب غذاء العقول يوضح تلك الفكرة بالتشبيه الضمني في قوله :"ولسنا إلى ما يُمسك بأرماقنا من المأكل والمشرب بأحوج منا إلى ما يُثبِت عقولنا من الأدب الذي به تفاوت العقول،

وليس غذاء الطعام بأسرع في نبات الجسد من غذاء الأدب في نبات العقل.[١] "

وفيما سبق تشبيه غذاء الأدب للعقل بغذاء الطعام للجسد ، ووجه الشبه: حصول المنفعة في كل .

وبلاغة التشبيه تكمن في صيغة (أفعل التفضيل) المنفي في قوله:" **ليس بأسرع** " التي تنفي تفوق غذاء الطعام في إحياء الجسد وسرعة نموه على سرعة نمو العقل بغذاء الأدب ؛ مما يعود على المعنى ببيان سرعة نمو العقل بتعهده بمدارسة الأدب ، ففي التشبيه حث لكل ذي عقل على أن يأخذ من العلم بنصيب وافر .

وإذا كان الأدب وسيلة لتنمية العقل ، فإن من نمائه وتمام إدراكه أمورا أخرى منها ألا يُستصغَر الخطأ في الرأي ، ويُستحقَر الزلل في العلم ، فمن جمع صغيرة إلى صغيرة يوشك أن يقع في كبير الخطايا ، يقول الناثر:

" **وعلى العاقل ألا يستصغر شيئا من الخطأ في الرأي ، والزلل في العلم ، والإغفال في الأمور ؛ فإنه من استصغر الصغير أوشك أن يجمع إليه صغيرا وصغيرا ، فإذا الصغير كبير ، وإنما هي ثُلَمٌ[٢] يَثْلِمُهَا العجز والتضييع ، فإذا لم تُسد أوشكت أن تنفجر بما لا يُطاق**[٣] "

---

[١] الأدب الصغير ص٢٤

[٢] الثُّلم : (ج) ثُلْمة : وهي الشق في الجدار / اللسان مادة (ثلم)

[٣] الأدب الصغير ص٣٢

وبالقول تشبيه تمثيلي ؛ شبَّه فيه هيئة الإصرار على فعل الصغائر ؛ استحقارا لها ، وجمع الزلل إلى الزلل مع اللجوج فيه ؛ حتى تصير الصغائر كبيرة ، بهيئة (الثُلم) يحدث في الجدار ، فيستهان به ويُترك حتى يجتمع الشق إلى الشق فتتسع الفجوة وتوشك على الانفجار .

ووجه الشبه: هيئة مكونة من جمع ضرر صغير إلى آخر تهاونا حتى يضحي ضررا فادحا لا يمكن تداركه .

وليدلل الناثر على فداحة الاستهانة بالصغائر ، وكيف أنها باب غير مُوصد تتسلل منه الكبائر ربط التشبيه السابق بآخر يوضح المرمى قائلا :

" **ولم نر شيئا قط إلا قد أُوتي من قِبل الصغير المُتهاون به ، قد رأينا المُلك يُؤتى من العدو المُحتقر به ، ورأينا الصحة تُؤتى من الداء الذي لا يُحفَل به ، ورأينا الأنهار تنبثق من الجدول الذي يُستخف به**[1] ."

فقد شبَّه هيئة بهيئات متعددة ؛ تأكيدا للمغزى الذي يدور حوله المعنى.

وسر بلاغة التشبيه يكمن في إثبات المعنى بطرق متعددة ، فهي دعوى يثبتها الناثر بالبراهين حتى إذا أنكر السامع إحدى الطرق في الإثبات اقتنع بالأخرى مستخدما لفظ (الرؤية) كرؤية الأنهار التي تنشق من جدول صغير ، والصحة التي تعتل بداء حقير ، والملك الذي يضيع بسبب عدو مغمور نخر في أركانه ، فاستخدامه لفظ (الرؤية) تقرير

---

[1] السابق ص٣٢

للسامع على الموافقة على القول والاقتناع بالمغزى ، فهي دعوى بدلائل ساطعة وبراهين قاطعة فضلا عن نقل المعنى العقلي إلى صور حسية " فمرجع التأثير ليس مرتبطا بمقدار المعنى ، وإنما مرتبط بكيفية بروزه أو معرضه ، ووسيلة إدراك النفس له ، فإدراكه في الصورة المشاهدة يزيد النفس أُنسا به وقبولا له.[١] "

وإذا كان الأدب أقوالا ، وعلما مسطورا ، وأخذا عن الحكماء والبلغاء ؛ فإنه قد يتهيأ للإنسان رأي حكيم على لسان رجل ضعيف الشأن قليل المكانة إلا إن قلة مكانته بين الناس لا تقلل من بليغ حكمته ، يقول الناثر:

" لا يمنعنك صِغر شأن امرئٍ من اجتناء ما رأيت من رأيه صوابا ، والاصطفاء لما رأيت من أخلاقه كريما ؛ فإن اللؤلؤة الفائقة لا تُهان لهوان غائصها الذي استخرجها.[٢] "

فقد شبَّه هيئة عظيم شأن الحكمة والرأي الصائب وإن صدر من قليل الشأن ، بهيئة الدرة النفيسة عظيمة القدر لا يقلل من قيمتها وضاعة شأن من استخرجها .

ووجه الشبه: هيئة مكونة من ذي شأن عظيم لا تنقص قيمته وإن ظهر على يد قليل الشأن .

---

[١] التصوير البياني د/محمد محمد أبو موسى ص١٤٥ ط٦مكتبة وهبة ٢٠٠٦م

[٢] الأدب الصغير ص٤٦

وهو تشبيه معقول بمحسوس ، وفي ذلك إيضاح للمعنى ، وتمكين له في ذهن المتلقي " فالمعاني العقلية وإن كانت ثابتة مقطوعا بها متيقنة خلا أن التمسك بالمحسوسات والتعويل عليها في المشابهة أولى وأحق ؛ لكونها تفيد زيادة قوة ، ومزيد إيضاح ... لما يحصل بها من الوثاقة واطمئنان النفس إليها وانشراح الصدر بها[١] "

وإلى جانب ذلك فإن الناثر قد اصطفى من الألفاظ ما يدعم مراده ؛ فاستخدم المصدر (اجتناء – اصطفاء) على زنة (افتعال) ، وهي صيغة تتطلب الجهد في الحصول إلى جانب المبالغة في الثبوت المستفادة من المصدر ؛ مما يحث على التقاط الحكم والأقوال الحسنة والسعي وراء إدراكها ، والتمثل بالأخلاق الكريمة وإن صدرت عن قليل القدر في أهل زمانه ، وكأن الناثر يوجه دعوى للمخاطب فحواها : التزم واثبت واجتهد في اجتناء كل ما تراه حسنا من قول أو فعل دون نظر إلى شأن قائله أو فاعله ؛ ولذا يستخدم صيغة (**الاستفعال**) في طرف المشبه به في لفظة (استخرجها)، وهي صيغة تتضمن معنى الطلب والجهد ، فقد اجتهد الغائص في استخراج تلك الدرة الثمينة ، واجتهاده هذا أولى بالقبول ، فالنظر هنا لقيمة المستخرَج لا المستخرِج .

وعلى هذا فالحكمة والعلم والرأي الصائب من أسمى الغايات التي يسعى الإنسان إلى إدراكها في حياته ، وإذا كان الأمر كذلك وجب على

---

[١] الطراز ليحيى بن حمزة العلوي – تقديم/ د. إبراهيم الخولي ٣٥١/١ ط١ الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٩م

المعلم أن يختار من ضروب العلم ما هو أنفع وأدعى لقبول المتعلم ؛ حتى لا يذهب جهده هباء ، وفي هذا المعنى يقول الناثر :

" **من أبواب الترفق والتوفيق في التعليم أن يكون وجه الرجل الذي يتوجه فيه من العلم والأدب فيما يوافق طاعة ، ويكون له عنده محمل وقبول ، فلا يذهب عَنَاؤُه في غير غناء[١] ، ولا يكون كرجل أراد أن يعمر أرضا تهمة[٢] فغرسها جوزا ولوزا ، وأرضا جلسا[٣] فغرسها نخلا وموزا.**[٤]"

فقد شبَّه حال من يضع الشيء في غير موضعه ، فيُعلِّم من لا يقبل التعليم ، بحال من يزرع أرضا بنوع من المحاصيل لا تصح زراعته في تلك الأرض ، فيزرع الأرض الحارة بالجوز واللوز ، ويزرع الموز في الأرض الصلبة .

ووجه الشبه : هيئة مكونة من وضع الشيء في غير محله .

وبلاغة التشبيه تظهر في كيفية توظيف التمثيل ليكون دليلا على صدق ما يطرحه الناثر من القضايا ، فهنا يطرح الناثر قضية عقلية ، وهي عدم النفع في حال وضع الشيء في غير موضعه ،كتأديب من لا يقبل الأدب والعلم ، أو كتعليم نوع من العلوم لفرد ما لا يستطيع عقله

---

(١) الغناء: النفع والكفاية / اللسان مادة (غني) .

(٢) التَّهْم : شدة الحر وسكون الريح ، وأرض تَهِمة : شديدة الحر / السابق مادة (تهم).

(٣) الجِلس : الغليظ من الأرض المرتفع / السابق مادة (جلس).

(٤) الأدب الصغير ص٤٦

استيعاب ذاك النوع من العلوم ، ثم يدلل الناثر على صحة استنتاجه بصورة مرئية ، وهي صورة الزارع الذي لا يحسن الزراعة ، فيغرس في الأرض ما لا تقبله من أنواع النباتات ، فنقل بذلك القضية العقلية إلى صورة مشاهدة ، ويرى ابن الأثير أن مثل هذا النوع من التشبيهات ، والذي ينقل فيه المعنى العقلي إلى صورة أبلغ في الصناعة من تشبيه الصورة بالصورة ؛ لأن مثل هذا صورة استنبطت من صورة مماثلة لها ، وتلك صورة لم تشاهد في المشبه ولكن استنبطها الفكر ، يقول ابن الأثير:" وإذا شئت أن تفرق بين صناعة التشبيه ، فانظر ... فإن كان أحد التشبيهين عن صورة مشاهدة ، والآخر عن صورة غير مشاهدة فاعلم أن الذي هو عن صورة غير مشاهدة أصنع ، ولعمري أن التشبيهين كليهما لابد فيهما من صورة تحكى ، لكن أحدهما شوهدت الصورة فيه فحكيت ، والآخر استنبطت له صورة لم تشاهد في تلك الحال ، وإنما الفكر استنبطها.[١] "

ولذا كان تشبيه الغائب الخفي غير المعتاد بالظاهر المعتاد ؛ مما يؤدي إلى إيضاح المعنى وبيان المراد .[٢]

وبما أن طلب العلم من أسمى الغايات ، ومصادقة العلماء من أزكى الاختيارات ، فعلى النقيض تجد في الجهل الشر الأشر ، وفي مصاحبة الجهال الداء العضال ، وفي هذا المعنى يقول الناثر:

---

[١] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير – قدمه وعلق عليه د/أحمد الحوفي– د/ بدوي طبانة ١٥٩/٢ ط١ نهضة مصر د.ت

[٢] ينظر: علم البيان د/ عبد العزيز عتيق ص ٨٥ ط١ دار الآفاق العربية ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

" **لا يُؤمِنَنَّك شر الجاهل قرابة ولا جوار ولا إلف ؛ فإن أخوف ما يكون الإنسان لحريق النار أقرب ما يكون منها.**[١]"

فقد شبَّه هيئة الحذر وعدم الاعتبار بالأمان والسلامة من شر الجاهل، وشدة الحذر في حال جواره أو قرابته أو إلفه ، بهيئة الخوف من الحريق يشتد كلما كان الحريق أقرب .

ووجه الشبه : هيئة مكونة من الخوف والخشية من شر يشتد خطره كلما ازداد قربه .

وبلاغة التشبيه تبدو في التنفير المطلق من مصاحبة الجهال ومجاورتهم ، وسعة الاختلاط بهم ؛ إذ لا يسلم الفاعل لذلك من الأذى ، وبالأخص إن كان الجاهل ذا قرابة أو جارا أو صديقا ؛ لكثرة اطلاعه على عيوب صاحبه ولا رادع من العلم يردعه عن هتك ستره وكشف عيوبه وقت الغضب.

وفي التشبيه إثبات للدعوى بالدليل ، فربما توهم أحدهم أن قرابة الجاهل ومصاحبته وإلفه تقي شره ، فرد الناثر هذا التوهم لا بمجرد نفي الاعتقاد ولكن بقلبه إلى العكس جاعلا من قرابة الجاهل ومصاحبته زيادة في الشر يستفاد ذلك من صيغة أفعل في قوله :" أخوف ما يكون " مثبتا الدعوى بالدليل قائلا :" أخوف ما يكون الإنسان لحريق النار أقرب ما يكون منها " ، فاستخدام التشبيه لإثبات المعنى " يفيد فيه الصحة ، وينفي الريب والشك ، ويؤمن صاحبه من تكذيب المخالف ، وتهجم

---

[١] الأدب الصغير ص٦٥

المنكر، وتهكم المعترض ، وموازنته بحالة كشف الحجاب عن الموصوف المُخبر عنه حتى يُرَى ويُبصر ، ويُعلَم كونه على ما أثبتته الصفة عليه موازنةٌ ظاهرة صحيحة.[١] "

وإذا كانت مصاحبة الجهال هي الداء العضال ، فكذا العدو لا يُتخذ صديقا ولكن قد يُقَاربُ بعض المقاربة لا كلها ؛ لينل الفرد حاجته منه دون أن يتعرض لضرره ، يقول الناثر :

"**قارب عدوكَ بعض المقاربة تنل حاجتك ، ولا تقاربه كل المقاربة؛ فيجترئ عدوك ، وتذل نفسك ، ويرغب عنك ناصرك ، ومثل ذلك مثل العودِ المنصوب في الشمس ، إن أملته قليلا زاد ظله ، وإن جاوزته الحد في إمالته نقص الظل**[٢] "

فقد شبَّه هيئة نيل الحاجة من العدو عند مقاربته بعض المقاربة ، وانقلاب النفع ضرر عند القرب الشديد والمصاحبة ، بهيئة الحصول على النفع ونيل الحاجة من إمالة العود المنصوب في الشمس إمالة قليلة ، وانعدام النفع عند إمالته كثيرا حيث يقل الظل .

ووجه الشبه: هيئة مكونة من حصول النفع عند حد مخصوص ، وانقلاب النفع ضرر حال مجاوزة ذلك الحد .

وبلاغة التمثيل هنا تكمن في إيضاح المعنى بنقل الغامض الخفي إلى الواضح الجلي ، فقد " نقل النفوس من معنى يدرك بعد التفكير والنظر

---

[١] الأسرار ص١٢٤

[٢] الأدب الصغير ص٦٦

إلى معنى يدرك بالضرورة والاضطرار كاستلزام المسبب للسبب[١] " ، كما إنها تكمن في شيء آخر ؛ وهو توضيح مقدار المقاربة ، وبيان كونها بعضا لا كلا ، والتقاط ذلك المقدار المحدد في عنصر المشبه به بكونه يميل بعض الإمالة لا كلها ، " وذلك أن الوصف كما يحتاج إلى إقامة الحجة على صحة وجوده في نفسه ، وزيادة التثبيت والتقرير في ذاته وأصله ، فقد يحتاج إلى بيان المقدار فيه ، ووضع قياس من غيره يكشف عن حده ومبلغه في القوة والضعف والزيادة والنقصان[٢]."

ومن تمثيل لآخر ينتقل الناثر قائلا :

" **الملك الحازم يزداد برأي الوزراء الحزمة كما يزداد البحر بمواده من الأنهار** "

حيث شبَّه هيئة ازدياد رأي الملك الحازم تبصرة بمشاركته آراء وزرائه ، بهيئة ازدياد البحر ماءً بما يمده به الأنهار .

ووجه الشبه : هيئة مكونة من زيادة الفضل بعون من طرف آخر .

وبلاغة التمثيل تبدو في إقناع السامع بالفكرة ، وتمكينها في ذهنه بطريقة خاصة ، وهي طريقة نقل المعنى إلى الصورة المشاهدة ؛ لتسهل عملية إدراكه ، ويكتمل الاقتناع به ، فيتمكن في الذهن " ولاشك أن

---

[١] التشبيه والتمثيل بين الإمام عبد القاهر والخطيب / د. عبد العظيم المطعني ص ٧٠ ط١ مكتبة وهبة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

[٢] الأسرار ص١٢٥

الانتقال من المعنوي المجرد إلى المحسوس المتخيل أشبه باجتياز هاوية بين عَدْوَتين على جسر قصير يوفر الطريق ، ويؤمن المجتاز[١]. "

فعندما تصطبغ المعاني بصبغات حسية تزداد جلاءً في الذهن ؛ لكشفها الحُجب عن نقاب المعنى ، وإسفاره في أبهى حُلة .

وإتماما للمعنى السابق الذي عرضه الناثر ، وهو زيادة الرأي بالاستنارة بآراء الآخرين ، يرى أن الاستشارة تزيد الرأي نورا ولو كان المستشير أفضل من المستشار ، وفي ذلك يقول:

" **إن المستشير وإن كان أفضل من المستشار رأيا فهو يزداد برأيه رأيا ، كما تزداد النار بالودك[٢] ضوءاً** "

فقد شبَّه هيئة ازدياد رأي المستشير ولو كان ممن هو أقل منه رأيا ، بهيئة ازدياد النار بالودكِ ضوءا .

ووجه الشبه : هيئة مكونة من الزيادة بالإمداد ولو كان الذي يُمِدُّ أقل شأنا .

وبلاغة التمثيل تبدو في إقناع السامع بالفكرة ، ففيها مجال للشك، وذريعة للإنكار ؛ إذ قد ينكر البعض فكرة ازدياد الحازم رأيا بمشورة من هو أقل منه ، فأورد الناثر التمثيل ؛ ليكون حجة ودليلا وبرهانا للإقناع ؛ فكما أن المستشير يزداد برأي المستشار نورا وهو أقل منه ، كذلك النار تزداد

---

[١] التصوير البياني د/ حفني محمد شرف ص١٥١ط١ مكتبة الشباب ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م

[٢] الودك : الشحم ودسم اللحم ودهنه / اللسان مادة (ودك)

ضوءا بالودك الذي هو أقل منها شأنا ، وقد رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه في الغزوات ، ولا يخفى أنه أعلى البشر قدرا ، فالتمثيل هنا يسلك مسلكا دقيقا بانتقاء صورة مقنعة لا ينكرها منكر فبرهانها منيرٌ بين .

ومن المشاورة في الرأي إلى المودة بين الإخوان ، وغيرهم ، ينتقل الناثر قائلا :

" **والمودة بين الأخيار سريع اتصالها بطيء انقطاعها ، ومثل ذلك مثل كوب الذهب الذي هو بطيء الانكسار هين الإصلاح**[1] "

" **والمودة بين الأشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها ، كالكوز من الفخار يكسره أدنى عبث ثم لا وصل له أبدا**."[2]"

فقد شبَّه هيئة اتصال الود بين الأخيار ودوامه وبطء انقطاعه ، بهيئة الكوب المصنوع من الذهب يعمر طويلا ، فإن انكسر فهين إصلاحه .

ووجه الشبه : هيئة مكونة من معدن أصيل لا يسرع الخلل إليه ، وإن أدركه فمن اليسير تداركه .

وعلى النقيض شبَّه هيئة سرعة انقطاع الود بين الأشرار وصعوبة اتصاله مرة أخرى بهيئة الكوز من الفخار سريع الانكسار ولا يمكن إصلاحه .

---

(١) الأدب الصغير ص٦٨

(٢) السابق ص٦٩

ووجه الشبه : هيئة مكونة من معدن وضيع يسرع الخلل إليه ولا يمكن تداركه .

وسر بلاغة التشبيه يظهر في تلك المقابلة بين حال الود بين الأخيار وحاله بين الأشرار ، فالضد يظهر حسنه الضد ؛ حيث أبرزت المقابلة ما بين الأخيار من التسامح وعلو النفس ، وما بين الأشرار من التباغض وخبث الطبع ، وهو في الجانب الأول يستخدم معدنا من أنفس المعادن وهو الذهب مع ما يتمتع به من صفات أصيلة تنعكس على جنس الأخيار ؛ لتنعتهم بالصفات نفسها ، وفي الجانب الآخر يستخدم الفخار بما له من صفات تضاد صفات الجنس الأول كالثمن البخس ، ورداءة المادة ، وضعف البنية ، وسرعة التلف ، فتنعكس هذه الصفات بدورها على الجانب الآخر وهم الأشرار ؛ لتضفي عليهم الصفات ذاتها ، فتكتمل المقارنة بين الجانبين ببيان علو منزلة الأول ، وانحطاط قدر الآخر .

ثم بالنظر إلى خاتمة التشبيهين : ختم الأول بقوله :" هين الإصلاح " ، وختم الآخر بقوله :" لا وصل له أبدا " فبالنظر إلى الخاتمتين يتضح لنا كيف أن الأمل والرجاء ممتد في جانب الأخيار ، ومنقطع انقطاعا باتا في جانب الأشرار ، فالإصلاح هناك هين يسير ، وهنا من المستبعد بمكان .

وينتقل الناثر إلى معنى آخر قائلا :

" **لا يتم حسن الكلام إلا بحسن العمل ، كالمريض الذي قد عَلِم دواء نفسه فإذا هو لم يتداوَ به لم يغنه علمه** [1]."

---

[1] الأدب الصغير ص٧٢

فقد شبه عدم الاستغناء بحسن القول عن العمل به ، بعدم نفع علم المريض بدوائه ما لم يتداوَ به .

ووجه الشبه: عدم نفع العلم بالشيء ما لم يصحبه عمل به .

والتشبيه يدور حول العلم والعمل ، فطرفاه عقليان ، وقد قام المشبه به بدوره في إيضاح المعنى والاستدلال على صحة التشبيه بنقل المعنى العام إلى معنى أخص وأوضح ، يعرض للكثير من الناس في حياتهم اليومية ؛ فزاد من وضوح المشبه ، ومكنه في ذهن المتلقي.

ومن العلم والعمل إلى المروءة ينتقل الناثر قائلا:

" **الرجل ذو المروءة قد يُكرم على غير مالٍ ، كالأسد الذي يُهاب وإن كان عقيرا ، والرجل الذي لا مروءة له يُهان وإن كثُر ماله ، كالكلب الذي يهون على الناس وإن هو طُوِّق وخُلخِل**[1] "

مشبها إكرام الناس لذي المروءة ولو كان فقيرا ، بهيئة هيبة الأسد ولو كان جريحا .

ووجه الشبه :هيئة مكونة من تقدير ذي المكانة وإن طرأ عليه نقص ما.

وشبَّه هيئة هوان اللئيم على الناس وإن حاز من المال ثروة ، بهوان الكلب على الناظرين ولو زُيِّن بالأطواق وخُلخِل بالذهب .

ووجه الشبه: هيئة مكونة من هوان المحتقر على الناس ولو زُيِّن .

---

[1] السابق ص٧٣

والتشبيهان مرسلان شبَّه فيهما معقول بمحسوس ، **وبلاغة التشبيه تبدو** في إخراج المعنيين العقليين وهما (الإكرام والهوان) إلى آخرين حسيين في صورة مشاهدة ، إحداهما صورة الأسد بهيبته ومنظره الذي يخلع القلوب حتى ولو كان جريحا ، وأخراهما : صورة الكلب التي لا تعجب الناظر ولو رُصِّع بأنفس الجواهر ؛ ليوضح الفرق الشاسع بين المروءة والخسة مفصلا القول بجزئيات تبرز أدق ما في اللفظ من معنى مراد ، فلغرض بيان أن ذا المروءة على غير مال انتقى في صورة المشبه به تفصيلا دقيقا ، وهو كون الأسد عقيرا ، ولغرض بيان أن عديم المروءة ثريا انتقى في صورة المشبه به تفصيلا زائدا على الأصل ، وهو كون الكلب قد طُوِّق وخُلخِّل ، فجعلنا ننظر إلى المشبه به في صورة خاصة ركبت على هيئة مخصوصة " ووجه استحسان ذلك التشبيه حينئذ أن تشكيله على هذا النحو ينبئ عن طاقة إدراك كبيرة ، ورؤية كلية تنفذ إلى الجزئيات والتفاصيل وتؤلف بينهما في صورة واحدة[١] ."

هذا وتبرز بلاغة التشبيه في الإيضاح بذكر الضد ، فبضده ظهر حسنه؛ حيث اجتمعا فأبانا عن بالغ هوان الخسيس ، وعن عظيم إكرام ذي المروءة.

والمروءة سبب في تعهد النفس بفعل الخير ، وفي هذا المعنى يقول الناثر :

---

(١) التعبير البياني : د/ شفيع السيد ص٨٣ ط٣ دار الفكر العربي ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م

" **ليحسن تعاهدك نفسَك بما تكون به للخير أهلا ، فإنك إذا فعلت ذلك أتاك الخيرُ يطلبك كما يطلب الماءُ السيلَ إلى الحدورة.**[١]"

حيث شبَّه هيئة تيسير الخير إلى المؤمن الصالح الذي يتعهد نفسه بالطاعات ، ويصلحها بفعل الصالحات ، بهيئة سعي الماء إلى المكان المنحدر يتجمع فيه .

ووجه الشبه : هيئة مكونة من تيسير الخير إلى ذي خاصية كان اختصاصه بها سببا في جلب الخير إليه .

وبلاغة التمثيل تبدو في دقة اختيار الصيغ المعبر بها ، فقد عبَّر بصيغة (**التفاعل**) في قوله :" **ليحسن تعاهدك نفسك** " ؛ ليجعل تعاهد الإنسان بالخير مع نفسه فعلا مشتركا ، يأخذ من الخير نصيبه ويظهر خيره في أفعاله وصفاته حتى يتفاعل معه كليا ، فلا ينطق ولا يفعل إلا ما فيه الخير ، فهو تشارك ينتج عنه الاصطباغ بالخير الذي يظهر أثره قولا وفعلا ، هذا إلى جانب ما تحمله لفظة (**التعاهد**) من التحالف المشترك والالتزام بالعهد[٢] .

ثم في عطف الجملة التالية (**فإنك إذا فعلت**) بالفاء ؛ لتنبئ بسرعة فعل الخير ، وفي تأكيد الجملة بـ(**إن**) واسمية الجملة ؛ لتحثه

---

[١] الأدب الصغير ص٧٣ – والحدورة : الموضع المنحدر ، والحَدُور : الماء المنصب في انحداره / اللسان مادة (حدر)

[٢] ينظر : اللسان مادة (عهد)

على الالتزام بالعهد ، وتؤكد نصيبه من الفضل إذا فعل ، ثم في تقييده الماضي (**فعلت**) بـ(**إذا**) ؛ ليغلب حدوث الفعل ، ويجعله في تعداد المتوقع ، وتعبيره بالفعل الماضي في (**أتاك**) ؛ ليحقق وقوع إتيان الخير إذا فعل المخاطب مضمون الشرط ، وفارق في الاستخدام بين الماضي والمضارع في قوله :" **أتاك الخير يطلبك** " ؛ ليجعل إتيان الخير محققا والطلب متكررا ، فإذا تحقق الأصل من إتيان الخير تجدد الطلب فلم يأت مرة واحدة وينتهي الأمر، ولكنه خير متكرر الإتيان على مر الحياة ، يعقبه ثواب ينفعه بعد الممات كلما التزم المخاطب معاهدة النفس وإصلاحها ، وبهذا تلعب بلاغة التراكيب دورها لتدعم التمثيل الذي يأخذ دوره في إتمام بلاغة النظم قائلا :" **كما يطلب الماء السيل إلى الحدورة** " لينقل المعنى العقلي إلى صورة حسية مدركة واضحة ، فيمكنها من الأذهان ، ويقربها من قبول المخاطب .

وإذا كان تعاهد الإنسان نفسه بصالح الأعمال يجعل الخير إليه يسعى، فإن من الخير أيضا أن يصادق الفرد الأخيار مثله ، ولا يهجر مودتهم ، ولا ينتحي عنهم جانبا ، يقول الناثر :

"**إن أولى الناس بفضل السرور ، وكرم العيش ، وحسن الثناء من لا يبرح رحله من إخوانه وأصدقائه من الصالحين موطوءاً ، ولا يزال عنده منهم زحام ، ويسرهم ويسرونه ، ويكون من وراء**

حاجاتهم وأمورهم ، فإن الكريم إذا عثر لم يستقل إلا بالكرام ، كالفيل إذا وحل لم يستخرجه إلا الفيلة.[١] "

فقد شبَّه هيئة الكريم إذا تعثر في حياته لضائقة ألمت به لم يساعده إلا الكرام مثله ، بهيئة الفيل إذا زلت قدمه وتعثر في الوحل لم يستخرجه من وحله إلا الفيلة مثله .

ووجه الشبه : هيئة مكونة من التساند والتماسك بين أفراد الجنس الواحد .

وبلاغة التمثيل تبدو في حث المخاطب على مصاحبة الأخيار الكرام؛ ليكونوا له من السند والملجأ إذا زلَّ أو ضاقت به دنياه ؛ فإنه إذا تعثر في حياته لن ينجده لئيم .

وبلاغة التمثيل كامنة في مجيئه عقب المعنى موضحا وشارحا ومؤكدا للمغزى المراد ، يقول الإمام عبد القاهر – عليه رحمة الله –: "واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني ، أو برزت هي باختصار في معرضه ، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة ، وكسبها مَنقبة ، ورفع من أقدارها ، وشبَّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب إليها ، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا ، وقَسَر الطباع على أن تُعطيها محبة وشغفا "[٢]

---

[١] الأدب الصغير ص٧٤

[٢] الأسرار ص١١٥

ويختم الناثر كتابه الأدب الصغير بذاك التمثيل الذي يقول فيه :

" **لقد صدق القائل الذي يقول : لا يزال الرجل مستمرا ما لم يعثر ، فإذا عثَر مرة واحدة في أرض الخَبَار[١] لجَّ[٢] به العِثار وإن مشي في جدَدٍ[٣] ؛ لأن هذا الإنسان مُوَكَّلٌ به البلاء ، فلا يزال في تصرفٍ وفي تقلبٍ لا يدوم له شيء ولا يثبت معه ، كما لا يدوم لطالع النجوم طلوعه ولا لآفلها أفولُهُ ، ولكنها في تقلب وتعاقب ، فلا يزال الطالع يكون آفلا ، والآفل طالعا.**[٤]"

حيث أراد أن الرجل يتعثر ما دام قد سلك طريقا لينة غير ممهدة تغرس فيها القدم ؛ لليونتها ، وجعله يتمادى في عثاره حتى إذا انتقل منها إلى طريق ممهدة ، وكأن قدمه قد تعودت العثار ، فالبلاء موكول به لا يدوم له الخير ، ولكن تتقلب عليه الدنيا بمحنها لا حزن يدوم ولا سرور ، كتقلب النجوم في طلوعها وأفولها ، فقد شبَّه هيئة الإنسان يتجدد عليه البلاء ومحن الزمن لا يدوم على حال بهيئة النجوم لا يدوم طلوعها ولا أفولها .

والوجه : هيئة مكونة من التجدد في الحال لا البقاء على ضرب واحد.

---

(١) الخبار من الأرض : ما لان واسترخى وساخت فيه قوائم الدواب / اللسان مادة (خبر)

(٢) لجَّ في الأمر : تمادى فيه / السابق مادة (لجج)

(٣) الجَدَد : الأرض المستوية / السابق مادة (جدد)

(٤) الأدب الصغير ص٧٥

وبلاغة التشبيه تبدو في التمهيد له بتلك الصورة التي ترسم لوحة لتعثر الإنسان في أرض الخبار تغرس فيها قدمه ؛ ليمهد بتلك الصورة لبيان تعاقب المحن على البشر ، ثم بمجيء التشبيه التمثيلي في معرض المقابلة في قوله :" كما لا يدوم لطالع النجوم طلوعه ولا لآفلها أفولُهُ ، ولكنها في تقلب وتعاقب ، فلا يزال الطالع يكون آفلا ، والآفل طالعا " ؛ لتتكاتف المقابلة مع التمثيل في بيان التنوع في حياة المرء بين الأزمة والانفراجة .

وبهذا التشبيه يختم الناثر كتابه ، فبعدما بيَّن ضروب من الخير والحكمة جمعها من علوم شتى وأقاويل متنوعة أثرى بها عقل المخاطب ؛ ليلتزم بها فيسعد ، كأنه ينبهه إلى أنه إذا تمسك بالخير والطاعة ثم تعاقبت عليه المحن فذلك قدره فلا يقنط ؛ فبعد الأفول طلوع ، والليل الطويل يعقبه نهار ، وتضييق حتى تستحكم حلقاتها ، فإذا استحكمت فُرجَت وأخلفت الظن ، فلا حزن يدوم ولا سرور.

****

المبحث الثاني

خصائص التشبيه التمثيلي عند ابن المقفع في رسالته الأدب الصغير.

- يعد أدب ابن المقفع أدبا توجيهيا عرض فيه الموعظة الحسنة والحكمة البليغة ، نقل فيه لباب العلم وخلاصة التجربة وثمرة المعايشة ، ولم يقف عند تلك الحكم المنقولة موقف الناقل الحرفي ، ولكن موقف المخترع المبدع ، فعرض للمعنى الشريف باللفظ الملائم ، فتميزت ألفاظه بالقوة والرصانة ؛ بحيث يجد القارئ علاقة وطيدة بين اللفظ والمعنى ، يجد معنى يسيرا سهلا قد عُرِض بلفظ جزل مناسب ، فصار السهل ممتنعا ، بحيث لو تناول غيره الفكرة المجردة وبدَّل في الألفاظ وأحدث فيها تغييرا ؛ لنبا الكلام ، وتقطعت أواصره ، ولاضمحلت بلاغته وتلاشت ، ومن هنا تتضح عبقرية ابن المقفع في الموائمة بين اللفظ والمعنى بنظم رفع قيمة الكلم فأضحى به اليسير صعب المنال .

- جنح ابن المقفع للتشبيه التمثيلي ؛ ليجعل كلامه أوضح منطقا ، وآنق سمعا ، فعرض للمعاني العقلية في صورة حسية ؛ ليمنحها مزيدا من الإيضاح ، فتكتسب ثقة السامع واطمئنانه إليها ، وانشراح صدره لها فـ" المعاني العقلية وإن كانت ثابتة مقطوعا بها متيقنة خلا أن التمسك بالمحسوسات والتعويل عليها في المشابهة أولى وأحق ؛ لكونها تفيد زيادة قوة ، ومزيد إيضاح. "[1]؛ لذا أجد تمثيل ابن المقفع في كتابه يدور في

---

[1] الطراز للعلوي ص١٦٦

الأغلب حول تشبيه المعقولات بالمحسوسات ؛ ليكسب المعاني مزيدا من الظهور والإبانة .

- يبعد الناثر في تمثيله عن التكلف والتصنع ؛ ليرغب في فضائل الأعمال بأسلوب يجمع بين الإقناع والإمتاع " فالخواطر القلبية والمعاني الذهنية لا تستطيع أن تحوزها اللغة المجردة في كل حال ؛ لأنها كثيرا ما تسنح هاربة ، ولا تخضع لسلطان العبارة المباشرة ، وتأتي الصورة ؛ لتوحي بها إيحاء ومن هنا كانت هذه الصورة المحسوسة للمعاني القلبية والذهنية في غاية الرهافة والدقة.[1] "، ومن هنا عمد الناثر إلى الصور الحسية الدقيقة التي تحتوي المعنى العقلي ، فأتت صوره موحية ، وأخيلته هادفة دون تكلف أو تعقيد بل طلبها المعنى واستدعاها الخيال .

- تميز أسلوب ابن المقفع في عرضه باستقصاء التفاصيل الدقيقة ؛ بهدف إقناع القارئ بالفكرة التي يرمي إليها ، فأجده على سبيل المثال في تشبيهه ضرورة الأدب ؛ لنماء العقل ، بضرورة الماء ؛ لنماء الحبة يستقصي أدق التفاصيل في المشبه به خاصة ، فيصف الحبة بأنها مدفونة في الأرض ، وبأنها لا تقدر على أن تخلع يبسها ، ولا أن تُظهر قوتها وتخرج على وجه التربة بزهرتها وريعها إلا بوجود الماء ، ثم يتتبع أثر الماء إذا رويت به ، وكيف يغور إليها في مكنونها فيُذهِب يبسها ، ويُحدث لها القوة والحياة ، فيستقصي كل الجزئيات ويتتبعها ؛ ليسلم من كل جزء إلى ما يليه ، وبذلك يجعل القارئ ينتقل مع دلائل التراكيب إلى أن يصلا معا إلى النتيجة المحسومة التي عني الناثر بإبرازها ، فمن أهم ما

---

[1] التصوير البياني د/ محمد محمد أبو موسى ص١٣٧

يميز الفنان البارع عن غيره " هي تلك القدرة الذهنية التي تجعله ينظر إلى أبعد مما ينظر سواه ، ويكشف علاقات لم يلتفت إليها معاصروه وأسلافه... فالتخيل قدرة ذهنية إذا عملت في رعاية عقل مفرط الذكاء دائم الوعي والاجتهاد انتهى صاحبه إلى ما لم ينته إليه سواه ؛ فيتوصل إلى إدراك الاتفاق بين العناصر ، ويكشف عن الاتفاق الكامن بين الأشياء ، ومن ثم تتوافق الأنواع المختلفة ، وتتآلف الأجناس البعيدة. "[١]

- من خصائص أسلوب ابن المقفع أيضا الجمع بين أكثر من صياغة بهدف الإقناع ، فأجده يدور حول المعنى ؛ ليثبته ، ويغرس حوله الحجج والبراهين التي تؤكد على منطقية كلامه ، فأجد التشبيه الواحد يدور حوله عدة تشبيهات ، فيشبه هيئة بهيئات متعددة ؛ ليزيد من الاستقصاء والتفصيل في عنصر المشبه به ، فانظر إليه يقول :" كصاحب فصوص وجد ياقوتا وزبرجدا ومرجانا فنظمه قلائد ... ، وكصاغة الذهب والفضة صنعوا منها ما يعجب الناس .... ، وكالنحل وجدت ثمرات ... فصار ذلك شفاء ... " كل تلك التشبيهات يلصقها بمشبه واحد وهو (الناس قالوا قولا بديعا ليس من اختراعهم) ؛ ليجعل من تعدد هيئات المشبه به حججا واضحة ، وبراهينا ساطعة ، ودلائل قوية على إثبات مقصوده ، أضف إلى ذلك أنه لم يقتصر على تعدد هيئات المشبه به لمشبه واحد ، حتى استقصى جزئياته ، وحتى قسَّم كل جزئية إلى أجزاء صغيرة تتلاحم ؛ لتزيد من تأكيد الهدف المنشود ؛ فلم يكتف بذكر صاحب

---

[١] الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب د/ جابر عصفور ص١٨٧ ط٣ المركز الثقافي العربي ببيروت ١٩٩٢م

الفصوص على أن جعله يجد ياقوتا وزبرجدا ومرجانا ، ولم يكتف بأن جعله ينظمه قلائد بل جعل منه سموطا وأكاليلا ، ولم يقتصر على ذلك حتى جعله يضع كل فص موضعه ، ويجمع إلى كل لون شبهه ، ليس فقط بل ويجمع إليه ما يزيده بذلك حسنا ، "وبمراعاة الأوصاف بين الطرفين تتفاوت درجات التشبيه من حيث الندرة والغرابة والإبداع ، فكلما زادت جوانب التركيب والتفصيل في وجه الشبه كلما كان التشبيه أعلى درجة[١]".

- وبهذا الاستقصاء وبذلك الدوران حول المعنى الذي اتبعه ابن المقفع في إبراز مراده أجده يضع كل لفظة موضعها ، ويبني عليها أختها بحيث تكون الأولى سببا في الثانية ، وتعلق الثانية بالأولى ، فأجده يسبق عمليا إلى نظرية النظم فيطبقها ، فابن المقفع بتشبيهه هذا ينتقي الألفاظ، ويضع كل لفظ موضعه ويجمع الشبه إلى شبيهه ، وهو ما صرَّح به الإمام عبد القاهر مفصلا قائلا :" لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض ، وتُجعَل هذه بسبب من تلك.[٢] "

- وإذا انتقلنا إلى الخيال باعتباره " أنفع المواهب النفسية في الأدب لا يكاد يستغنى عنه باب من أبوابه ؛ لأنه خير وسيلة لتصوير العاطفة التي هي العنصر الأول في هذا الفن ... ما دامت اللغة العادية القاموسية عاجزة عن ذلك ، وموضوعة في الأصل ؛ لأداء الحقائق والأفكار[٣]" أجد

---

[١] قطوف من البيان والأدب د/ فريد النكلاوي ص٤٠ ط١ عالم الغد ١٤١٨هـ

[٢] دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني – تحقيق/ محمود محمد شاكر ص٥٥ ط٣ مطبعة المدني بجدة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م

[٣] أصول النقد الأدبي / أحمد الشايب ص٢٢١ ط١٠ مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٤م

خيال الناثر يتسع ، فيلتقط من الأرض زهرتها ، ومن السماء مائها ، ومن البحار لؤلؤها ؛ ليبرز قيمة التشبيه ، وينقله من حيز الإدراك العقلي إلى عالم رحب أوسع لا ينفرد العقل بإدراكه ، بل يتعداه إلى الخيال ، فيحول تلك المعاني النفسية التائهة في زحام التعبير إلى صور ومشاهد مرئية لا تتيه ولا تغيب عن الإدراك ، فخيال الناثر مرتبط بعاطفة صادقة ، ربطت بين معاني الفكر وقضاياه التي يرغب في نقلها لذهن المتلقي ، وبين تلك الصورة الخيالية الناقلة للقضايا والأفكار في معرض من الصور والأخيلة ، فانظر إليه ينقل قضية المودة بين الأخيار إلى معرض حسي ، فيمثلها بالكوب المصنوع من الذهب بطيء الانكسار هين الإصلاح ، وعلى النقيض ينقل فكرة المودة بين الأشرار بكوز الفخار يكسره أدنى عبث ثم لا وصل له أبدا ، فصُور الناثر نابعة من خيال واسع صادق الإدراك صحيح التعبير إذ " بين العاطفة والخيال ارتباطا وثيقا ، فهو الذي يصورها ، ويبعث مثلها في نفوس القراء والسامعين ، وقوته مرتبطة بقوتها ، فإذا كانت صادقة قوية أنشأت خيالا رائعا ، وإذا كانت سقيمة أو مصطنعة كان الخيال هزيلا سخيفا.[١] "

- والناثر مع قوة ألفاظه وتناسقها مع المعنى في نظم يهدف إلى الإفهام من خلال صور تجمع بين الإقناع ومتعة الإدراك أجده يحلي ألفاظه بمحسنات أتت عفو الخاطر ، فإذا نظرنا إلى الدور الذي لعبته المقابلة في بيان الفارق بين وصفين بينهما بون شاسع ، كالفارق بين المروءة والخسة ، وبيان كيف يُكرَم المُتحلي بالأولى ، ويُهان المتصف بالأخرى ،

---

[١] أصول النقد الأدبي / أحمد الشايب ص٢٢٢

وكالفارق بين مودة الأخيار ومودة الأشرار ، فالمقابلة بين تلك المعاني تزيدها بلاغة ؛ حيث يذكر الناثر الوصف الأول فتشرأب النفس لمعرفة الوصف الثاني ؛ إذ يحصل لها من التشويق أولا قبل تمام المعنى ما يجعل الإمتاع أعلى درجة عند اكتمال المعنى وتمامه ، ثم بربط المقابلة بالتشبيه التمثيلي مما يجعل لكل طرف صورة تتعلق به ، فصاحب المروءة يُكرَم ولو كان فقيرا ، كالأسد يُهاب ولو كان عقيرا ، واللئيم يُهان ولو كان ثريا كالكلب يُحتقر ولو طُوِّق وخُلخِل ، وبذلك تُسلمنا المقابلة إلى التمثيل ؛ فيتمكن الفارق بين المعنيين ، وتُغرَس لهما صورتان بالذهن تظلا عالقتين به يستحضرهما المخاطب كلما عرض له المعنى ، وإلى جانب ذلك أجد الناثر يحلي نثره بنغم موسيقي داخلي يسيغه على السمع ويقربه من اللب، فكثير من ألفاظه متوازنة تنتهي بمقطع متحد ، يصنع منها نغما موسيقيا رنان يزين الصورة التشبيهية ، ويجعلها مستساغة على الأذن عالقة بالسمع ، ولننظر إلى تلك الألفاظ المتوازنة (قوتها – زهرتها – نضرتها – ريعها – نمائها – ثمارها – حياتها – لقاحها) إنها بقدر ما تحمل من معاني تحمل أيضا صوتا رنانا لا تمله الأذن ولا تنفر منه يشارك المعنى كعامل مساعد في الوصول إلى الهدف المنشود .

أخلص من ذلك إلى نتيجة فحواها أن لابن المقفع طريقة تميز بها في عرض أفكاره ، طريقة جمعت بين الهدف الأسمى وهو الإقناع بالتحلي بمكارم الأخلاق والتأدب بالعلم ، وبين متعة الفهم لتلك الألفاظ الراقية التي حملت في طياتها تلك المبادئ السامية التي يسعى الناثر لغرسها في قلوب القارئين وعقولهم ، فالناثر يلعب على العقل والقلب معا ، على العقل بتلك الأفكار الهادفة التي يحاول زرعها في النفس ، وعلى القلب بتلك الطريقة

البلاغية التي اتبعها في تمثيله بهدف نيل الإعجاب بكلمات تحمل في ثناياها خلاصة التجارب وعصارة العقول .

الخاتـــمة

الحمد لله والصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبعد ،،،

كانت تلك رحلة مع التشبيه التمثيلي في الأدب الصغير لابن المقفع عُدت منها بتلك النتائج :

- تميزت ألفاظ الناثر بالقوة والرصانة عبَّر بها عن معنى شريف في نظم ربط بين اللفظ والمعنى بتناسق وضع فيه كل لفظة موضعها ؛ لتؤدي الغرض المراد منها .

- تدور تشبيهات ابن المقفع حول تشبيه معنى معقول بصورة محسوسة ؛ ليُسهل عملية إدراك المعنى ، وليمنحها متعة الفهم ، فصَحَت الوسيلة وهي الإمتاع بالصورة الحسية ، ومن ثم وصل إلى الهدف المنشود وهو الإقناع بالفكرة .

- يتميز أسلوب الناثر بالإطناب في عرض الأفكار إطنابا مفيدا يعرض به القضية عرضا فضفاضا ؛ ليرفع عنها شبهة الإنكار أو المخالفة.

- اتضح ذاك الإطناب في استقصاء التفاصيل ، والجمع بين جزئيات المعنى الدقيقة ، وإيجاد مثلها في الصورة التمثيلية بطريقة سلسة لا يشعر معها القارئ بالملل .

- يعرض الناثر المعنى بأكثر من صورة بهدف الإقناع التام ، إن لم يقتنع السامع بواحدة اقتنع بالأخرى ، ولدقة تصويره أشعر بأن السامع قد يقتنع بهم جميعا ، وبذلك يكون تنوعه في عرض الفكرة تأكيدا لها .

- **أتقن الناثر توظيف التراكيب مع المعنى المنشود في نظمٍ ربط أواصر اللفظ بالمعنى بأسلوب متقن رفع من القيمة البلاغية للتمثيل .**

- **ظهرت المقابلة كمحسن معنوي مدعمة للتمثيل ، وموضحة لجوانب المعنى ، ومبرزة دورها في القياس على المشبه به ؛ لبيان الفارق بين معنيين.**

- **اجتمعت أسباب تأثير التمثيل عند ابن المقفع ، فإن أورده حجة كان أقنع وبرهانه أنور ، وإن أورده إيضاحا للمعنى كان أبين وأفصح ، وإن أورده لرفع الشك عن المعنى كان آكد وأقهر ، فأدى التمثيل دوره المنشود في نثر الأدب الصغير لابن المقفع.**

****

المصادر والمراجع

١. الأدب الصغير لابن المقفع – قرأه وعلق عليه / وائل بن حافظ بن خلف ط١ البحيرة ١٤٣٢هـ ٢٠١١م

٢.أسرار البلاغة للشيخ عبد القاهر الجرجاني – قرأه وعلق عليه / محمود محمد شاكر ط١ دار المدني بجدة ١٤١٢هـ ١٩٩١م

3. إسفار الصباح عن ضوء المصباح لابن النحوية – تحقيق د. إبراهيم بن عبد العزيز الزيد ط١ دار كنوز أشبيليا ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

٤. أصول النقد الأدبي / أحمد الشايب ط١٠ مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٤م

٥. الأعلام لخير الدين الزركلي ط١٥ دار العلم للملايين بيروت– لبنان ٢٠٠٢م

6. الإيضاح في شرح تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ط٣ دار الجيل –بيروت د.ت

7. البداية والنهاية للإمام عماد الدين ابن كثير – اعتنى به/ حسان عبد المنان ط١ بيت الأفكار الدولية – لبنان ٢٠٠٤م

8. البيان عند الشهاب الخفاجي في كتابه عناية القاضي وكفاية الراضي – إعداد ودراسة/د. فريد محمد بدوي النكلاوي ط١مطبعة الأمانة ١٤٠١هـ ١٩٨١م

9. البيان والتبيين للجاحظ – تحقيق/ عبد السلام هارون ط٥ مكتبة الخانجي بالقاهرة١٩٨٥م

١٠. تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول د/ شوقي ضيف ط١٦ دار المعارف ٢٠٠٤م

١١. التبيان في البيان للإمام الطيبي – تحقيق / عبد الستار حسين زموط ط١ دار الجيل بيروت ١٤١٦هـ ١٩٩٦م

١٢. التشبيه والتمثيل بين الإمام عبد القاهر والخطيب / د. عبد العظيم المطعني ط١ مكتبة وهبة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

١٣. التصوير البياني د/محمد محمد أبو موسى ط٦مكتبة وهبة ٢٠٠٦م

١٤. التصوير البياني د/ حفني محمد شرف ط١ مكتبة الشباب ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م

١٥. التعبير البياني : د/ شفيع السيد ط٣ دار الفكر العربي ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م

16. حاشية العلامة السيد الشريف الجرجاني على شرح السعد – صححه وعلق عليه / أحمد عزو عناية ط١دار إحياء التراث العربي ببيروت ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م

17دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني – تحقيق/ محمود محمد شاكر ط٣ مطبعة المدني بجدة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م

١٨. شرح الإيضاح د/ محمد عبد المنعم خفاجي ط٣ دار الجيل – بيروت د.ت

١٩الصناعتين لأبي هلال العسكري – تحقيق / علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ط١ المكتبة العصرية بصيدا– بيروت ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

٢٠. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب د/ جابر عصفور ط٣ المركز الثقافي العربي ببيروت ١٩٩٢م

٢١. الطراز ليحيى بن حمزة العلوي – تقديم/ د. إبراهيم الخولي ط١ الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٩م

٢٢. علم البيان د/ عبد العزيز عتيق ط١ دار الآفاق العربية ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

٢٣. قطوف من البيان والأدب د/ فريد النكلاوي ط١ عالم الغد ١٤١٨هـ ١٩٩٧م

٢٤. لسان العرب لابن منظورط١ دار المعارف ١٩٨١م

٢٥. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير – قدمه وعلق عليه د/أحمد الحوفي– د/ بدوي طبانة ط١ نهضة مصر د.ت

٢٦. مفتاح العلوم للسكاكي ط٢ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧م

****